أزمة وعي الذّات في علاقتها مع اللّغة

الدّكتورة ساندي سالم أبوسيف

كلّيّات التّقنية العليا- دبي

المقدّمة

يبدو سؤال الهُوية من الأسئلة الشّائكة والمعقّدة في الآن نفسه، إذ أنّ العناصر التي تقوم عليها الهويّة غالباً ما ترضخ لعدد من التّغيرات والضّغوطات المتأثّرة بعوامل زمانيّة ومكانيّة متعدّدة، و غير خافٍ أنّ هذه العناصر المشكّلة للهويّة تلعب دوراً أساسيّاً في فهم الإنسان لذاته وللآخرين، وفي تقديره لذّاته وللآخرين على حدّ سواء؛ وبناء على ذلك فإنّ أي تغيير أو طارىء يحدث على أي عنصر من عناصر الهويّة سيكون له تأثيراته على الذّات، وسينعكس ،بالضّرورة، على "الآخر"، وبالتالي ستكون له تبعات اجتماعيّة وآثار لا يمكن تجاهلها، لا سيما عند التّدقيق في أمر النّهضة الاجتماعية ووعي الذّات والآخر.

ولا يمكن المجادلة بأنّ اللّغة تعدّ إحدى ركائن الهُوية الأساسيّة، التي لا يمكن المجادلة أيضاً بأهمية الدّور الذّي تلعبه في تكوين الذّات ووعيها؛ فنحن نولد ولغتنا هي التي تشكّل أولى مراحل وعينا بالعالم؛ والمفردات التي نكتسبها في سنين حياتنا الأولى قادرة على منحنا فهماً ما أو تصوّراً لشكل الحياة التي تنتظرنا، ولذلك تزداد معرفتنا بالعالم طرديّاً مع المفردات التي نكتسبها؛ ومن هنا تشجّع الدّراسات التّربوية على أهمية القراءة للأطفال من أعمار مبكّرة، وتشير تلك الدّراسات أيضاً على ضرورة أن تكون اللّغة الأولى التي يجب تعزيزها وتغذيتها للأطفال هي اللّغة الأمّ، إذ أنّ الإدراك المتأتي لأي تصوّر أو مفهوم أياً كان سيكون أكثر وضوحاً و أقرب إلى الوعي إذا كان باللّغة الأم.

وبناء على ما سبق، يمكن لنا أن ندرك حجم المخاطر والإشكاليّات الواقعة على الهُوية التي تعاني من شروخ واضحة في ركن "اللّغة"، وإذا كانت الهوية لا يمكن أن تقوم إلا على عناصرها الأساسيّة فإنّها ستعدّ مهزوزة ومضطربة إذا اختلّ أي عنصر منها. ويبدو جليّاً أنّ الفرد العربيّ يعاني من أزمة هويّة على مختلف المستويات، ومردّ ذلك أسباب وعوامل كثيرة، إلاّ أنّ أهمّ ما يمكن رصده أنّ عنصر اللّغة عند الفرد العربيّ مغيّب أو شبه مغيّب في وعيه لذاته، لأنّ اللّغة نفسها غائبة أو شبه غائبة عن محطّ اهتمامه وتفكيره وإدراكه للعالم من حوله، وهذا انعكس وسينعكس ، بالضّرورة، على المجتمع ككلّ فنشأت مجتمعات مفكّكة، مهزوزة، غير قادرة على إنتاج معرفتها الواعية بذاتها، وبالتّالي غير قادرة على المساهمة الإنسانيّة الفاعلة في العالم.

وتأسيساً على ماسبق، فإنّ بحثي هذا سيحاول أنّ يشخّص هذه الأزمة، ويبحث في أسبابها وتداعياتها وتبعاتها، وسيحاول طرح إجابات عن أسئلة تتعلّق بأزمة الوعي والهوية واللّغة، و سيخرج بملخّص حول كيف يمكن أن يكون وعي الذّات لغويّاً مرحلة سابقة وضروريّة وهامّة لتقدّم المجتمعات؟

- **الذّات والجماعة والموقف من اللّغة:**

لا تكمن إشكاليّة (الوعي)، (الذّات) في عدم دقّة مصطلحات العلوم الإنسانيّة التي تناولتها في التّعريف والشّرح، بقدر ما تكمن في أنّ مختلف الباحثين منشغلون بجوانب متباينة لإشكاليّات الشّخصية و (الأنا) الإنسانيّة، ولم يكن من السّهل تبني أو تفضيل شروحات على حساب أخرى لأنّ كلا منها يصدر من خلفيّات فلسفيّة ومنطلقات معرفيّة مختلفة. إلاّ أنّه يمكن القول بأنّه ثمة مراحل أساسيّة لا بدّ أن تمرّ بها الذّات ليتشكّل عندها ما يمكن أن يطلق عليه الوعي، حيث "أبرز هيجل ثلاث مراحل: وهي وعي الذّات الفرديّ وهو وعي وجود الذّات وتماثلها واختلافها عن الأهداف الأخرى.المرحلة الثّانية: وعي الذّات التي تفترض ظهور العلاقات ما بين الأفراد: أي يعي الإنسان نفسه موجوداً من أجل إنسان آخر.المرحلة الثّالثة: وعي الذّات العام وهذه المرحلة تعني أنّ (الذّوات) تشترك في التّأثير وذلك بفضل وعي المبادىء العامة: الأسرة، الوطن، الدّولة. يشير هيغل إلى أنّ الفرد يكتشف الأنا الخاصّة به ليس عن طريق الاستبطان، بل عن طريق الآخرين في سياق عملية الاحتكاك والنشاط متنقلاً بذلك من الخاص إلى العام"[1].

فاشتراط وجود (الآخر) كمكوّن أساسيّ من مكوّنات وعي الذّات يبدو واضحاً، وهذا يشير إلى أنّه لا وجود للذّات ووعيها إلاّ من خلال تخلّقها وسط الجماعة أو (الذّوات الأخرى)؛ فبالإضافة إلى " المكونات الطّبيعية والجسديّة التي يدركها الفرد من الدّاخل وبفضل تطوّر الإحساس الذّاتي العضويّ، فإنّ الذّات تشتمل على المكوّنات الاجتماعية التي تعتبر مصدراً للتّفاعل المتبادل مع الآخرين"[2]، ومن الطّبيعي أن نجادل هنا بأنّ أولى عمليات التّفاعل مع الآخرين بغية وعي الذّات لا يمكن أن تتشكّل إلا من خلال وسيط يسهّل عمليات التّواصل، ومن البديهي أن يكون هذا الوسيط فعّالاً ومتواضَعاً عليه ومتفاهَماً حوله بين الذّات والجماعة، وإلاّ فإنّه لن يحقّق متطلبات وعي الذّات الفرديّ الذّي هو مرحلة سابقة على وعي الذّات العام أو مع الآخرين.

ويمكن الاستنتاج هنا بأنّ اللّغة تشكّل إحدى الجوانب الأهمّ في هذا الوسيط، إذ تبدو نظرية عالم النّفس Vygotsky فيجوتسكي بهذا الخصوص معقولة، حيث يرى بأنّ " اللّغة تلعب دوراً هامّاً ولا سيما في الأعمار المبكرة حيث تقوم بكل من الوظيفة الدّاخلية لمتابعة وتوجيه الفكر الدّاخلي، وكذلك الوظيفة الخارجية الخاصة بتوصيل نتائج التّفكير إلى الأفراد الآخرين"[3]، وبعيداً عن الجدال حول أيّهما أسبق اللّغة أم الفكر[4]، يمكن الإقرار، بأنّ الجزء الأهمّ هنا يتجلّى في أنّ الخبرة الإنسانيّة المتشكلّة ذاتياً والتي تنتج عن تفاعل الفرد مع الكون والعالم من حوله تساهم اللّغة في ترجمتها على نحو واضح، نعم يمكن للإنسان أن ينقل خبرته الذّاتية عن طرق أخرى كالفنون ،مثلاً، ولكنها لن تكون بمثل جلاء اللّغة، و وبنفس القدر فإنّ اللّغة ستكون هي العامل الأقوى في وعي الذّات في علاقتها مع الجماعة.

وعلى هذا المستوى فإنّ اللّغة في اتّصالها مع الذّات وتواصلها مع الآخر من حيث هي " تشكّل قوة كبيرة من عملية التّنشئة الاجتماعيّة، ومن المحتمل أن تكون الأكبر، فإنّها تعتبر في الوقت ذاته العامل المعروف المستقلّ الأكثر فعالية في نموّ الشّخصية الفرديّة"[5]؛ فاللّغة تساهم في بناء التّصورات وتشكيل المفاهيم المتعدّدة حول النّفس والآخر والعالم والكون وبالتالي تلعب دوراً محوريّاً في بناء الخبرة الإنسانيّة التي

تتراكم طوال رحلة الذّات في استكشاف ما حولها.وعليه فإنّ الّلغة تقدّم، وبحسب تشومسكي " مدخلاً إلى الجزء الأكبر من التجربة الإنسانية، (وبدونها) لن يكون باستطاعتك، أن تفكِّر بطريقة سويَّة "[6].

ووفقاً لهذا فإنّ الّلغة تعمل على المستوى الفرديّ إذ تجعل الذّات قادرة على بناء تصوراتها ووعيها، وعلى المستوى الجماعيّ إذ يشكّل وعي الذّات أو معرفتها مقدمة مهمة للتّواصل مع الآخرين " إنّ الشّعور بالذّوات الأخرى ضروري للشّعور بالذّات أو الوعي بالذّات "[7] وعليه فإنّ الّلغة التي يمكن النّظر إليها بأنّها أداة اجتماعيّة تمنح الفرد القدرة على التّواصل الذّاتي الذّي يمكّنه بالضّرورة من بناء علاقاته مع الذّوات الأخرى في المجموعة الإنسانيّة التي ينتمي إليها.

وعليه فإنّ الهُوية الفرديّة أي "الذّات" أو "الأنا" في اصطلاح علم النّفس تواجه لدى بروزها بالقوى الاجتماعيّة التي تعمل على نموّها وتشكّلها، وبالتّالي فإنّ مجموع الهُويّات الفردية تشكّل الهوية الجماعيّة التي تربط أعضاءها بمميزات مشتركة، وهنا يشير جوزيف في دراسته حول الّلغة والهويّة" بأنّ من أعظم اكتشافات علم الّلغة الاجتماعيّ تأكيده على أنّ الهويات الجماعيّة تظهر أحياناً وقبل كلّ شيء عبر الميزات الّلغويّة المشتركة"[8]؛ فالّلغة هي التي تغزل النّسيج المجتمعي في شبكة من علاقات الوفاق التي تقيمها بين أفراد المجتمع وجماعاته ومؤسساته[9].

فالّلغة تعطي الذّات القدرة على تشكيل هويتها المتفرّدة في استكشافها الدّاخليّ، وهي حين تعمل في سياقها الاجتماعيّ الأشمل تجعل من عمليات التّواصل التي تقيمها الذّات مع الذّوات الأخرى تمييزاً لهويتها الجماعيّة؛ فالّلغة والحال هذه تعمل على مستويين في منتهى الخطورة إذ أنّها تشكّل الملامح الأولى للهوية الإنسانيّة الفرديّة أو الجماعيّة على حدّ سواء، ولا نجادل هنا حول أهمية الخصائص الأخرى المشكّلة للهوية كالدّين والإثنية والقومية...، ولكن وتأسيساً على كلّ ما ذكر سابقاً فإنّ الّلغة هي العامل الأكثر التصاقاً بالتّجربة الإنسانيّة.

وعليه فإنّ الحديث حول وعي الذّات ووعي الآخر، لا بدّ أن يمرّ من خلال الحديث حول ما مدى وعي الجماعة بلغتها وموقفها تجاهها؟ ومن الطّبيعي القول وبصورة مباشرة بأنّ "وعي الجماعة بلغتها وموقفها تجاهها يتحدّد بعدّة عوامل سياسية واقتصاديّة واجتماعيّة و بمحرّكات أيدلوجيّة، خاصّة تلك المتعلّقة بالدّين والهوية والإثنية والقومية"[10]، إلاّ أنّ قيمة هذا التّساؤل تتجلّى حينما ندرك خطورة الدّور الذّي تلعبه الّلغة في حياتنا، وتتجلّى أكثر حينما لا يتنامى الإحساس بقيمة الّلغة لدى الأفراد والجماعات على حدّ سواء، ممّا قد يساهم في إضاءة جزء من الحقائق المتعلّقة بالأزمات الكثيرة التي تمرّ بها الذّات العربيّة في مواجهتها لنفسها ومواجهتها للآخرين من حولها.

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّه لا يمكن اعتبار الإخفاق الّلغويّ الذّي تعاني منه المجتمعات العربيّة وما يترتّب عليه من خلل واضح في وعي الذّات والجماعة على أنّه العامل الأوحد المسؤول عن التّردّي الحضاريّ الذي نعاني منه جميعاً، بالنّظر إلى أنّ الّلغة وهي إحدى أهمّ متطلبات الوعي مضطربة ومهدّدة وعليه فإنّ جانباً مهمّا من وعي الذّات الدّاخليّ ووعيها في علاقتها مع الآخر يعاني من التّشويش والخلّل، إلاّ أنّه ويمكن القول بأنّ العامل الّلغوي فيما لو تمّت موضعته في سياقه الحضاريّ سيشير وبلا شكّ إلى دقّة وحساسية الدّور الذّي يلعبه وانعكاساته على الواقع العربيّ المأزوم.

وما تودّ هذه الدّراسة إضاءته تحديداً، فيما لو تمّ تقسيم الأزمة إلى عوامل أو جوانب مختلفة، هو الجانب الّلغوي وكيف يمكنّنا المجادلة بأنّه من أخطر وأدقّ الجوانب التي قد لا نعي حساسيتها وتأثيرها عند التّصدّي لتحليل الأزمة الحضاريّة المحدقة بنا؛ فالعامل الّلغويّ غالباً ما يكون غائباً عند الحديث عن المآزق التي تعاني منها الذّات والجماعة على حدّ سواء، وبعيداً عن اهتمام صنّاع القرار والمسؤليين إذ يُنظر إليه عادة بأنّه هامشياً ومقتصراً على النّخبة الّلغويّة، الأكاديمية في معظم الأحيان، التي وإن حاولت الدّفع به إلى مستويات عليا والتّنويه إلى خطورته إلاّ أنّها ستظلّ بعيدة عن الفعل والتّأثير، ولن تحدث فرقاً لافتاً.

وعلى هذا المستوى فإنّ البحث في إشكاليّة الّلغة غالباً ما يتمّ ردّه إلى فشل السّياسات التّعليميّة والتّربويّة، و هذا اجتزاء وتبسيط مخلّ للمسألة برمتها، أو بحسب تعبير نبيل علي" تصدّياً لمعضلة الّلغة على مستوى الأطراف الهامشيّة، وذلك تجنّباً للخوض في المناطق الحساسّة التي تتداخل فيها قضايا الّلغة العربيّة مع قضايانا الاجتماعيّة وأمورنا الدّينيّة وسياستنا الوطنيّة والقوميّة"[11]؛ وفي نفس السّياق فإنّه غالباً ما يتمّ تغييب أو عدم الالتفات إلى أهمية الدّور الذّي تلعبه الّلغة في تشكيل الوعي الذّاتيّ وعلاقة هذا الوعي ببناء هوية فردية سوية ومنسجمة مع المحيط القريب الذّي تعيش فيه، أو ذاك الذّي تتواصل معه إنسانيّاً، وهو برأي الدّور الأهم والأخطر الذي من الواجب بحثه والعمل على تحليله والوقوف عند تداعياته حين التّصدّي لإشكالية وأزمة الّلغة العربيّة في واقعها الحاليّ.

وعليه فإذا ما جادلنا بأنّ ثمة خللاً في الوعي مردّه اضطراب الّلغة، فإنّ السّؤال الواجب إثارته هنا ما هي أبعاد الأزمة الحقيقية التي تعاني منها الّلغة؟ وكيف يؤثّر موقف الفرد والجماعة في تأجيج هذه الأزمة أو المساهمة بالخروج منها؟

- **أزمة الّلغة، الطّريق نحو الانقراض:**

يحذّر المفكّر الّلغويّ عبد السّلام المسدي من أنّ "غياب الوعي بالمعضلة الّلغوية لدى أصحاب القرار في وطننا العربيّ إذا استمرّ على ما هو عليه، فإنّ الّلغة العربيّة ستكّفُّ عن أن تكون لغة حيّة كما هي الآن، وذلك بعد ثلاثة أجيال على أقصى تقدير، أعني بعد قرن واحد من الآن"[12].

أصبح لافتاً أنّ معظم الدّراسات التي تناولت أزمة الّلغة مؤخّراً قد خرجت من إطار التّنبيه والتّحذير إلى القطع بأنّ الّلغة العربيّة سائرة نحو التّلاشي و مهدّدة بالانقراض! فنظرة سريعة إلى عناوين الدّراسات والمؤلّفات والمؤتمرات تدلّ على هذا، ومنها دراسة عبد السّلام المسدّي السّابقة "العرب والانتحار الّلغويّ"، ودراسة رجاء النّقاش "هل تنتحر الّلغة العربيّة؟"، وغيرهما[13]..، والسّؤال الذّي يبدو منطقيّاً ما هي معقولية هذا الطّرح؟ وهل هو مفرط في المغالاة وفي تشخيص سلبيّ للأزمة؟

قبل أن أجيب عن هذه التّساؤلات لا بدّ من تأكيد الحقيقة التي أشار إليها تشومسكي وهي أن الّلغة في الاستعمال اليومي لا تتطلّب سوى أن تكون المصطلحات واضحة بصورة كافية من أجل الأغراض العاديّة، أما إذا أردنا البحث الجادّ في الّلغة فلا بدّ لنا من الدّقة في التّصورّات وأن نصقل تصوّرات الاستعمال العاديّ أو نعدّلها أو نحلّ محلّها غيرها[14]؛ بكلمات أخرى فإنّ غرض الّلغة الأوّل هو تحقيق وظيفتها التّواصليّة

اليوميّة أمّا إذا أردنا دراسة الّلغة في أبعادها الاجتماعيّة والسّياسيّة والنّفسيّة فإنّ الّلغة هنا ليست أداة للتّواصل فحسب بل هي تؤدّي أغراضاً وأدوراً تتجاوز بكثير بعدها الاتّصاليّ.

وبغية الإجابة عن التّساؤلات السّابقة، فإنّني سأطبّق بعض المعايير التي اعتمدها التّقرير الذّي أعدّته منظمة الأمم المتحدّة للتّربيّة والعلوم والثّقافة (اليونسكو) حول حيوية الّلغات وتعرّضها للاندثار[15]، وما هي الأحوال التي يمكن القطع فيها باندثار الّلغات أو باحتمالية انقراضها، و ما مدى انطباق هذه المعايير على الّلغة العربيّة في محاولة لمقاربة الوضع الرّاهن للغة العربيّة مقاربة موضوعيّة علميّة.

يأتي تقرير الأمم المتحدّة في سياق دعم التّنوّع الّلغوي والمحافظة على الخصوصيّة الثّقافية للمجتمعات الإنسانيّة، وقد جاء هذا كنتيجة للإحساس المتنامي بالخطر والتّهديد الذي لحق بالتنوّع الّلغوي عقب موجة العولمة التي غزت كلّ مكان تقريباً، ونتج عنه سيادة لغة واحدة تقريباً، حيث أشار التّقرير إلى ضرورة استدامة التّنوع الّلغوي للبشرية، وتوفير الدّعم للتعّبير عن أكبر عدد ممكن من الّلغات ونشرها[16]، وتالياً سأنتقي بعض المعايير الواردة في التّقرير لقياس حيوية الّلغة العربيّة ومامدى تعرّضها للاندثار[17]:

1- العامل الأوّل: مواقف أفراد المجتمع حيال لغتهم الخاصّة:

يتناول هذا العامل من عوامل تقييم حيوية الّلغات، (**مواقف أفراد المجتمع حيال لغتهم الخاصّة)**، إذ يشير التّقرير إلى أنّه عندما تكون تصرّفات الأفراد حيال لغتهم إيجابيّة للغاية، يمكن اعتبار الّلغة رمزاً كبيراً من رموز هوية المجموعة. وتماماً كما يقدّر الأشخاص التّقاليد العائلية، والمهرجانات، والحفلات المجتمعيّة، قد يعتبر أفراد المجتمع أنّ لغتهم ذات قيمة ثقافيّة أساسيّة، وأنّها حيويّة لمجتمعهم وهويتهم الإثنية. أما إذا اعتقد النّاس أنّ لغتهم هي عائق يحول دون التّعبئة الاقتصاديّة والتّكامل في المجتمع السّائد. قد يأخذون مواقف سلبية حيالها[18].

فالمجتمعات التي ترنو نحو تحقيق التّنمية الشّاملة وهي تلك التي اهتزت أبنيتها الاجتماعيّة والسّياسيّة والاقتصادية بسبب اصطدامها بالمؤسّسات الغربيّة، والتي تخضع الآن لتغيرات بعيدة المدى فإنّها تجد في النّموذج الغربيّ طريقاً وجب عليها أن تسلكه وأنّ هذه التّغيرات تفهم عادة باعتبارها تحديثاً، وبما أنّ التّنظيم الاقتصاديّ ومستوى الحياة في الغرب هما المعيار الذّي على أساسه تقاس التّنمية والتّخلّف، فإنّ النّظريّات الاقتصاديّة للتّنمية والتّحديث تكاد تكون جميعها نظريّات أوروبيّة، وتشترك هذه النّظريات جميعها في الاقتناع بأنّ بلاد العالم الثّالث لن تكون قادرة على اقتفاء مسيرة التّنمية الفعّالة من دون تبني الأساليب والقيم الغربية في أثناء سير العملية ، بالنّظر إلى أنّ هناك اتفاقاً عاما_ بشكل ضمني أو صريح_ على أن التنمية أساساً مساوية للتّغريب، وهذ الأمر صحيح على الرّغم من الحساسيات المتزايدة فيما يتعلق بانهيار البنى الاجتماعيّة والأنساق الثّقافية نتيجة لتأثير التّكنولوجيا والاقتصاد الغربيين في المجتمعات التّقليدية [19].

 كما تذهب نظريات أخرى إلى أنه ومن خلال المساعدات الماليّة ونقل التّكنولوجيا والتّجارة فإنّ الدّول النّامية عليها أن تعتمد على الغرب، إلى الحدّ الذّي لا يصبح متاحاً لها معه الآن أن تحيد عن نموذج المجتمع الغربيّ، وعليه فقد كان لهذا الاتّصال نتائج اقتصاديّة ونتائج اجتماعيّة وثقافيّة أيضاً، وبسبب ذلك فإنّ التّحديث في أيامنا هذه له أيضاً آثار على كل هذه المجالات. وما هو مهم بشكل خاصّ هو أن هذا يعني

أن التحديث يترك آثاره على الّلغة ليس بوصفها رصيداً ثقافياً فحسب، بل إضافة لهذا بوصفها واقعاً اجتماعيا وسياسيّاً[20].

فالذّي يحدث بأنّ المجتمعات ذات الاقتصاديّات النّامية تبدأ بالتّخلّص من أي متعلّقات تعيقها عن الاندماج الكامل مع المجتمعات الكبرى ولا سيما تلك التي ترسم لها السّياسات الاقتصاديّة التّنمويّة، وغالباً ما تكون تلك المتعلّقات ذات خصوصيّة ثقافيّة مميّزة أو على الأقل تُمايزها عن تلك المجتمعات، وهذا الذّي سيترك أثره وبالضّرورة على الهُوية الفرديّة أو الجماعيّة على حدّ سواء، وتحديداً على الّلغة، وهنا لا تكمن الخطورة بتعلّم لغة أخرى -عالميّة، إنجليزيّة في أغلب الأحوال- فالثّنائيّة الّلغويّة مطلب حضاريّ إلاّ أنّها في حال المجتمعات العربيّة لا تتمّ في سياق صحيّ تكون فيه الّلغة الأمّ هي المسيطرة.

فالثّنائيّة الّلغوية في هذه الحال كما يشير كلود حجّاج، هي شكل من أشكال الثُّنائيّات التي تمارِس فيها إحدى اللغتين ضغوطاً بطريقة مخيفة على الأخرى بحكم كونها في وضع أقوى بكثير نتيجةَ وضعها الاجتماعي أو انتشارها على الصعيد الوطني أو الدولي..". ويقول عنها في مكان آخر: "الثُّنائية غير المتكافئة، عند أكثر الشعوب المهيمَنِ عليها، تعمل بشكل تلقائيّ على بَخْس اللغة الوطنية، أي التقليل من قيمتها، وتنتهي بإعدامها. لأن هذه الثنائية تصبح في مواجهة نموذج اقتصاديّ واجتماعي كلّ شيء فيه يجعل منه النموذج المفضّل[21].

وأَقبح ما ينتج عن هذا الوضع، هو أن الآباء لسبب أو آخر يكفُّون عن نقل لغتهم لأبنائهم فتضيع لغتهم وتحلُّ محلَّها اللغة المُنافِسة. وهذا النوع ذاته من الثنائية التي يتحدث عنها حجّاج باسم "الثّنائية غير المُتكافئة"، يطلقُ عليه لغوي آخر، وهو لوي كالفي، اسم "الثّنائية الرّأسية أو العمودية" التي تؤدّي إلى إضعاف اللغات وخَرابها. يقول كالفي: "حقاً، إن اختفاء لغة معيّنة يمرّ دائماً عن طريق وجهٍ من وجوه الثنائية ولاسيما الرأسية منها؛ ففي حالة وجود ثُنائية رأسية مع توفُّر شروط وظروف أخرى مُساعدة، تصبح تلك اللغة المُعيَّنة مُهدَّدة". وقد يطلَق على هذا النوع من الثنائية أيضاً اسم "الثنائية السالِبة"التي لا يكون فيها إلا الخُسران، في مقابِل "الثنائية الموجبَة" التي تأتي بإضافة ثقافية أو فكرية[22].

وتعلّم الّلغة الثّانية في ظلّ هذه البيئة المأزومة يجعل من إقبال الفرد على اللغة الأقوى فرصة للاشتراك في كثير من الأمور مع أعضاء ثّقافته الّلغويّة الجديدة أكثر من ثقافته الخاصّة في كثير من الأحيان[23]، وذلك يحدث تحديداً إذا كان الفرد ينطلق في تعلّمه للغة أخرى من خلفيّة اقتصاديّة واجتماعيّة ترنو نحو التّماهي مع الآخر الأقوى والمسيطر اقتصاديّاً وسياسياً؛ فتكون لغته وبالضّرورة مطلباً أساسيّاً للالتحاق أو الاندماج به، وهذا يقود إلى أنّ الفرد يبدأ بإزاحة لغته شيئاً فشيئاً عن مستويات وعيه ويبدأ بالانشداد ثقافيّا ولغوياً للمجتمعات الأخرى.

وهذا تحديداً ما حذّر منه التّقرير؛ أي فيما لو اجتمعت الأسباب الخارجيّة النّاتجة عن الارتهان العسكريّ أو الاقتصادي أو الدّيني أو الثّقافي أو التّعليمي مع الأسباب الدّاخلية كالتّصرّف السّلبي لمجتمع حيال لغته الخاصّة، فإنّ خطر تعرّض الّلغة للاندثار سيبلغ أعلى مستوياته، وغالباً ما تنبع الضّغوطات الدّاخلية من ضغوطات خارجيّة، وكلاهما يعثّران انتقال التّقاليد الّلغوية والثّقافية بين الأجيال، وباتت الكثير من الشّعوب التي تربط وضعها الاجتماعي المحروم بثقافتها تعتقد أنّ لغتها لا تستحق عناء الإبقاء عليها. فهي تهمل

لغاتها وثقافتها على أمل تخطّي التّميز لتحقيق لقمة العيش وتعزيز التّعبئة الاجتماعيّة أو الاندماج في السّوق العالميّة[24].

وتختلف المقاربات لمدى معين في تقدير المعايير التي يعتقد أنّها ضرورية من أجل تغيير المجتمعات التّقليديّة وجعلها بالتّالي قابلة للتّنمية الاقتصاديّة[25]، لكنّها تتعلّق بالضّرورة بجعل لحاق المجتمعات التّقليديّة أيسر وأسرع بالمجتمعات الكبرى؛ فتتعرّض معها مكوّنات الهويّة الأساسيّة كاللّغة والدّين والمميزات الثّقافية إلى تهديد حقيقيّ، وهي غالباً المكوّنات التي تحمّلها المجتمعات الضّعيفة أو المأزومة حضاريّاً أخطاءها ومآزقها.

وهذا الذّي يفسّر بكثير من المنطق، كيف يمكن لهذه الورقة البحثيّة أن تقيّم موقف أفراد المجتمع العربيّ بصورة عامّة حيال لغتهم بين (2-1) بحسب المقياس الذّي وضعه تقرير اليونسكو.

- الجدول (1) :[26]

الدّرجة	مواقف أفراد المجتمع حيال لغتهم
5	يقدّر كافة الأفراد لغتهم ويرغبون في تعزيزها
4	يدعم معظم الأفراد عملية صون اللّغة
3	يدعم الكثير من الأفراد صون اللّغة، فيما لا يبالي كثيرون أو حتّى يدعمون تغييرها
2	يدعم بعض الأفراد صون اللّغة، فيما لا يبالي بها البعض الآخر أو حتّى يدعم تغييرها
1	يدعم عدد قليل من الأفراد صون اللّغة، فيما لا يبالي بها كثيرون أو حتّى يدعمون تغييرها.
0	لا أحد يكترث بما إذا كانت اللّغة قد أهملت والجميع يفضّل استخدام لغة سائدة.

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ ثمة مستويين من اللازم توضيحهما فيما يتعلق بموقف أفراد المجتمع حيال لغتهم؛ فالتّهديد الذّي يطال اللّغة في بعدها الاتّصالي يختلف نوعيّاً عن التّهديد الذّي يطالها في الأبعاد الهامّة الأخرى التي تمثّلها اللّغة من حيث هي مكوّن من مكوّنات الوعي الذّاتي، وأحد أهمّ الجوانب المشكلّة للهُوية الفرديّة والجماعيّة، وعلامة حضاريّة وثقافيّة مميّزة؛ فالفرد العربيّ في ممارسته اللّغويّة لا ينظر إليها من حيث هي مكوّن من مكوّنات وعيه وكينونته والجزء الأهم من أجزاء هويته، بل ينظر إليها على أنّها أداة من أدوات التّواصل، أي اللّغة في استعمالها اليومي العادي المجرّد.

لذلك لا يمكن النّظر إلى الأرقام التي تشير بأنّ العربيّة تحتل المرتبة الثّالثة من حيث عدد الدّول التي تستعملها رسميّاً، وهي اللّغة السّادسة من ضمن اللّغات المعتمدة في هيئة الأمم المتحدة [27] بكثير من التّفاؤل، لأنّ هذه الأرقام لا تعكس الواقع الحقيقيّ لموقف الفرد العربيّ حيال لغته العربيّة، بل هي مجرد تعداد للألسنة النّاطقة بالعربيّة، وفي هذا المقام لا يمكن أن ننكر في أنّ وظيفة اللّغة الأولى هي الاتّصال والتّواصل، ولكن في حال المجتمعات العربيّة فإنّ هذه الوظيفة تأتي من باب سدّ الحاجة فحسب دون أن تكون هناك أي مواقف تعبّر عن دعم أو صون أو اعتزاز الفرد بلغته، هذا من جانب ومن آخر، فإنّ قصر وظيفة اللّغة على التّواصل أي في غرضها العاديّ اليومي وتجريدها من أبعادها الاجتماعيّة أو النّفسيّة أو الثّقافيّة يجعل من السّهولة بمكان أن يتمّ استبدالها بلغة أخرى تؤدي وبالضّرورة غرض التّواصل المرجوّ.

والذّي يزيد من حدّة وخطورة الموقف السّابق أنّ العاميّات هي المستخدمة في التّواصل فيما الفصحى مقتصرة على مجالات محدّدة، ولا يخفى أن اللغة العربية المعيارية المكتوبة تبلغ نسبة الأمية في الناطقين بها حوالي 60%، وهي محاصرة إمّا بعاميّات تحتكر التخاطب ونبض الحياة، لكنها غير مكتوبة، وغائبة عن الموروث الثقافي وعن ميدان العلم الحديث، وإمّا بلغة أجنبية تسيطر على كل ما هو جديد في العلم والتكنولوجيا فلا يكاد يصل منه إلى اللغة العربية إلا ما مرّ عبر صمام الترجمة. وقد ظلت عبر تاريخها تستند في قدرتها على البقاء، إلى العامل الديني والقومي، وهاتان الدعامتان الآن، مستهدفتان من قبل نظام العولمة، لأنه يعتبرهما حجر العثرة الأبرز في طريقه، والأخطر هنا في أنّ العربيّة قد بدأت تفقد شيئاً فشيئاً دوافع تعلّمها الدّينيّة إذ تشير الأرقام إلى أنّ ثلثي المسلمين في العالم اليوم لا يعرفونها أصلاً[28] !

و غير خافٍ أنّ ثنائية الفصحى/ العاميّة تعدّ إحدى المسائل المؤثّرة في موقف المجتمع حيال لغته، إذ أنّ الإشكاليّة تقع في أنّ اللّغة التي يكتسبها الطّفل العربيّ "طبيعياً" وبدون أي جهد هي لغة بيئته والتي هي قطعاً العامية إذ تبدأ معه أولى خطوات اكتشافه لذاته ووعيه بها، وهي التي من خلالها يقيم تواصله واتّصاله مع الكون والعالم من حوله، ولكنّها ليست اللّغة المكتوبة والتي يُجرى بها عادة التّواصل المعرفيّ والثّقافيّ، الأمر الذّي يزيد ، بالإضافة إلى كلّ ما ذكر سابقاً، من حدّة وخطورة الشّرخ الذّي تعاني منه الذّات العربيّة في وعيها وتقديرها لهويتها.

زدْ على ذلك بأنّ الفصحى ذاتها وإن كانت غير حاضرة في وعي الفرد العربيّ بصورة عامّة، فإنّ السّياسات العامّة سواء أكانت الدّولة أو المجتمع حيال الفصحى قد ساعدت في تغييبها إمّا جزئياً أو كليّاً الأمر الذّي ساهم بفعالية في دفعها نحو حافّة الخطر، والسّؤال الحاضر الآن ما مدى استخدام العربيّة سواء الفصحى أو العامية في المجالات المختلفة؟ و كيف يمكن تقييم وضع اللّغة العربيّة في مجتمعها؟ وبغية الإجابة عن هذا التّساؤل لا بدّ أن نقف عند عامل آخر من العوامل التي تقيس استخدام اللّغة في مجالات مختلفة، والتي حدّدها تقرير اليونسكو.

2- العامل الثّاني: التّغييرات في مجالات استخدام اللّغة:

تعتبر عناصر مثل أين ومع من يمكن استخدام اللّغة ومجموعة المواضيع التي يمكن للناطقين معالجتها عبر استخدام اللّغة ، ذات تأثير مباشر على انتقال اللّغة إلى الجيل المقبل. ويمكن تحديد النّسب التّالية لخطر اندثار اللّغة[29]:

- الجدول (2) :

نسبة حيوية اللّغة	الدّرجة
الاستخدام الشّامل	5
التّكافؤ بين اللّغات المتعدّدة	4
المجالات المنحسرة	3

المجالات المحدودة أو الرّسمية	2
المجالات المحدودة جدا	1
منقرضة	0

والأمر هنا لا يتعلّق بالفصحى والتي تستخدم أصلاً في مجالات محدودة من مجالات التّواصل، ولكن الأمر يتعلّق بالعاميّات أيضاً إذ أنّ نطاقات استخدامها بدأت تقلّ شيئاً فشيئاً، ولا سيما في مجال التّعليم، فإذا كان استخدام الإنجليزيّة يعدّ مألوفاً في بعض نطاقات التّعليم الجامعيّ؛ فإنّ التّعليم المدرسيّ والذّي كانت تُستخدم فيه العاميّات من حيث هي أداة للشّرح والتّواصل، وليس في الكتاب المدرسيّ بطبيعة الحال، تمّ استبدالها بلغة ثانيّة كالإنجليزية أو الفرنسيّة، وليس هذا في العلوم والرّياضيات فحسب بل حتّى في موادّ الاجتماعيّات والتّاريخ والإنسانيّات التي أصبحت تدرّس بلغة ثانية.

وإذا ما رمنا تقييم أداء المجتمع ضمن هذا العامل، فسنرى بأنّ مجالات استعمال اللّغة العربيّة في التّواصل غدت تقلّ شيئاً فشيئاً، فمعايير تقرير اليونسكو السّابقة توقفنا على حقيقة مهمّة تؤكّد بأنّ " اللّغة ستواجه أخطارا عندما يتوقف ناطقوها عن التحدّث بها، فيستخدمونها في عدد متدنٍّ أكثر فأكثر من مجالات التّواصل، ويتوقفون عن نقلها من جيل إلى آخر"[30].

وهذا الذّي يحدث على أرض الواقع، ذلك أن أغلب الآباء وأرباب الأُسَر المنتمية لفئة النُّخبة المؤثِّرة من الطبقتين العليا والمتوسطة، أصبحوا يحرصون أكثرَ من أيِّ وقت مضى على الدفع بأبنائهم إلى المدارس الأجنبية ويتفاخرون بذلك. ولم تعد هذه المدارس تكتفي بتعليم اللغات الأجنبية وغَرسها في عُقول الطّلاب بل إنّ العديد منها قد توقّف تماماً عن تعليم العربيّة[31]، ممّا أحدث قطيعة مع إحدى القنوات التي كانت تستخدم العربيّة في تواصلها، فـ "اللّغات لا تتلاشى فقط بسبب قلّة عدد متحدثيها، ولكن لأن استعمالها في مجال أضيق دوماً من الوظائف الاتّصالية يحدث معه تلاشياً نظامياً للقواعد والمعجم" [32].

ويمكن القول بأنّ المجالات التي تستخدم فيها العربيّة من حيث هي أداة للتّواصل سواء المكتوب (الفصحى) أو المحكي (العاميّة) أصبحت تعاني من انحسار واضح، ولم تعد اللّغة حاضرة في أدقّ وأخطر المراحل العمريّة أي في التّعليم المدرسيّ، وحتّى في التّواصل الأسريّ وذلك لـ"حرص" الآباء على ضرورة تعزيز تعلّم أطفالهم اللّغة الثّانية، وهذا يشير إلى أنّ واقع العربيّة متأرجح بحسب المقياس السّابق بين (3-2) ، فيما لو أجرينا التّقييم على واقع اللّغة العربيّة في التّعليم فحسب، ولم نسحبه على المجالات كافّة.

أمّا لو حاولنا معالجة واقع استخدام اللّغة العربيّة فيما يمكن أن يطلق عليها المجالات الجديدة فإنّ اللّغة العربيّة لن تكون بأفضل حال من النّطاقات الأخرى.

3- مواجهة مجالات ووسائل إعلام جديدة:

قد تبرز مجالات جديدة لاستخدام الّلغة إذ أنّ أحوال المجتمعات تتغيّر، ففي وقت تنجح فيه بعض المجتمعات الّلغوية في توسيع لغتها إلى المجال الجديد، لا يفلح معظمها في القيام بذلك، وغالباً ما تؤدي المدارس وبيئات العمل بما فيها الوسائل السّمعيّة والبصرية والإنترنت، إلى توسيع مجالات موجودة للغات مهدّدة بالاندثار، وإذا كانت الّلغة تقليدية لمجتمع ما لا تواجه تحديّات الحداثة تصبح دون صلة على نحو متزايد[33]:

- جدول (3)

نسبة حيوية الّلغة	الدّرجة	المجالات الجديدة ووسائل الإعلام
ديناميّة	5	تستخدم الّلغة في كافة المجالات الجديدة
قوية/ نشيطة	4	تستخدم الّلغة في معظم المجالات الجديدة
جاذبة	3	تستخدم الّلغة في العديد من المجالات
متكيفة	2	تستخدم الّلغة في بعض المجالات الجديدة
حد أدنى	1	تسخدم الّلغة فقط في القليل من المجالات الجديدة
جامدة	0	لا تستخدم الّلغة في أي مجال جديد على الإطلاق

من الضّروري هنا أن نتوقّف عند الرّأي الذّي أبرزه فلوريان في كتابه (الاقتصاد والّلغة) تحت عنوان "فقدان الوظيفة والإخفاق في التّكيّف" إذ أشار إلى أنّ مجالات استعمال الّلغة ليست ثابتة للأبد، والأحرى أنّه نتيجة للتطوّرات الاجتماعيّة- الاقتصاديّة التّكنولوجيّة والسّياسية تنشأ باستمرار مجالات جديدة يمكن أن تصبح مهمّة لاستمرار لغة معينة، ومستقبل كثير من الّلغات اليوم مشكوك فيه، ليس فقط بسبب انكماش مجالها الوظيفي. ولكن لأنّها لم تستعمل أو تكيّف للوظّائف النّاشئة حديثاً والتّي ترتبط منذ البداية بلغة أخرى، فالطيران، مثلاً، قد أوجد حاجات اتّصاليّة جديدة، والأمر الأكثر احتمالاً هو أنّ الغالبية العظمى من كلّ الّلغات الموجودة اليوم لن تستعمل أيضاً في المجالات الاتّصالية الحديثة مثل القانون والإدارة والعلم والتّكنولوجيا والدبلوماسيّة والتّعليم لعدم الحاجة أو لعدم وجود فرصة لاستعمالها في الاتّصال[34].

وإذا كانت ملاحظات فلوريان السّابقة لم تتناول لغة بعينها، بل إنّه قد شدّد على أنّ خطر الإخفاق في تكيّف الّلغات مع الوسائل الاتّصاليّة الحديثة ينسحب على غالبية الّلغات لصالح الإنجليزيّة، إلاّ أنّ حال الّلغة العربيّة المتأزّم أصلاً يرفع من مخاطر إخفاقها بالمقارنة مع الّلغات الأخرى كالفرنسية مثلاً أو الألمانيّة التي تقف وراءها منظومة سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة عظمى تدفعها باتّجاه المنافسة والحضور والغلبة أمام الإنجليزية في القنوات العلميّة والتّواصليّة الحديثة.

فيمكن القول وبكثير من اليقين بأنّ تقييم درجة استخدام العربيّة في المجالات الجديدة يتراوح ما بين (1-2) فهي ما بين "متكيّفة" و" حدّ أدنى"، و عليه فإنّ عدم التّوسّع الوظيفي وعدم التّكيّف يساهمان في تخفيض صلاحية العديد من اللّغات، وتخفيض قيمتها الاستعماليّة[35].

وعليه وبناء على المقاييس التي وضعها تقرير اليونسكو حول حيوية اللّغات والتي دعا فيها إلى أن تواجه كلّ جماعة لغويّة نفسها بالسّؤال حول ما مدى حيوية لغتها القوميّة وإلى أي درجة تتعرّض لخطر الاندثار، يمكن القول، وفي الوقت نفسه يمكن الرّد على التّساؤل الذّي طُرح سابقاً فيما لو كانت اللّغة العربيّة مهدّدة أو سائرة نحو الانقراض، بأنّ اللّغة العربيّة تعاني من أخطار عدّة كلّها تتعلّق باحتمالية تلاشيها أو بسيرها نحو الانقراض، وهذا ليس كلاما خطابياً أو إنشائيّاً بل هو مستند إلى معايير تقييم عالميّة لتحديد عمر وصلاحية اللّغات وقابليتها للمقاومة والاستمرار، فهي مهدّدة في أهمّ وظيفة من وظائفها وهي التّواصل، وكذلك انسحابها شيئاً فشيئاً من المجالات التي كانت تستخدم فيها، ومعاناتها في الإخفاق في تكيّفها مع المجالات الجديدة، وهذا كلّه كان انعكاساً لموقف الفرد والمجتمع من اللّغة العربيّة.

- **الخاتمة:**

يشير أمارتيا صن في كتابه القيّم (الهوية والعنف) إلى أنّه: " إذا قاد حسّ بالهوية إلى نجاح الجماعة، ومن خلال ذلك إلى تحسّن فرديّ، فإنّ تلك الأنماط السّلوكيّة ذات الحساسيّة للهويّة قد تنتهي بالتّكاثر والتّرقيّ"[36]. وأعتقد بأنّه بالقدر نفسه أيضاً يكون الإحساس بالإخفاق والفشل مدعاة للتنّكر للهوية أو لأحد مكوّناتها، لا سيما إذا كان المجتمع يحمّل أحد مكوّنات الهويّة المسؤولية عن إخفاقه وفشله، ممّا يثير تساؤلات هامّة حول كيف يمكن للمجتمع بأفراده أن يعمل على طمس هويته بالتنكّر لأحد أجزاءها، فيما ينوي أن يتماهى مع الآخر في حضارته وثقافته بغية تحقيق متطلبات التّنمية والتّقدّم؟

لا يمكن أن نتوقّع من المجتمعات المأزومة داخليّاً أن تتقدّم، فيما لا نتوقّع بالقدر نفسه أن تكون قادرة على التّفاعل والمشاركة الإنسانيّة وهي تعاني ما تعانيه من اضطرابات وتشويش في الوعي والرّؤية مردّه إلى أنّها لا ترى أنّ الوعي الحقيقيّ بالذّات والآخر بغية بناء هوية متماسكة تحقّق التّكامل المجتمعيّ لا بدّ أن يمرّ في أحد مستوياته عبر اللّغة.

ولقد رأينا سابقاً بأنّ مجمل مواقف الأفراد و المجتمعات من اللّغة العربيّة قد ساهم في القضاء على حيويتها وتهديدها بالتلاشي والانقراض، الأمر الذي أفرز هويات مضطربة مشوّشة غير مستقرّة لا تستطيع أن تقيم سؤالها الحضاريّ الذّاتي، وغير قادرة في الوقت نفسه أن تسجّل مشاركة إنسانيّة فاعلة لأنّ شرط وعي الذّات الذّي يعدّ مقدّمة لوعي الآخر يعاني من شرخ واضح مردّه موقف متنامِ بالإحساس الدّوني تجاه اللّغة ومعاملتها وكأنّها عبء يحسن التّخلّص منه.

- **الهوامش والمراجع:**

1 كون،إيغور، البحث عن الذّات دراسة في الشّخصية ووعي الذّات، ترجمة غسّان نصر، دار معد، سوريا، ص8،22،23.

2 السّابق نفسه، ص24.

3 جرين،جوديث، التّفكيرواللّغة، ترجمة عبد الرّحيم جبر، الهيئة المصرية العامّة للكتاب،القاهرة،1992،ص118.

4 هناك من قال بأسبقية اللّغة على الفكر من مثل المفكّر اللّغوي "وورف" فيما نحا آخرون منحى معاكساً مثل" بياجيه" وأتباعه.
4

5جوزيف، جون، اللّغة والهوية، قوميّة،إثنيّة، دينيّة، ترجمة عبد النّور خراقي، سلسلة عالم المعرفة 324،الكويت،2007،ص73.

6تشومسكي،نعوم، اللّغة ومشكلات المعرفة، ترجمة حمزة بن قبلان، دار توبقال، الدّار البيضاء،1990،ص66.

7جوزيف،جون، اللّغة والهوية، ص 32.

8السّابق نفسه، ص 51.

9 علي، نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، سلسلة عالم المعرفة 265، الكويت،يناير 2001،ص 238.

10 كولماس، فلوريان، اللغة والاقتصاد، ترجمة، أحمد عوض، مراجعة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة 236، الكويت،نوفمبر2000،ص220.

11 علي، نبيل، الثّقافة العربيّة وعصر المعلومات، ص 234.

12 عبد السّلام المسدّي، العرب والانتحار اللّغوي، دار الكتب الجديدة المتحدّة، بيروت،2011، ص 181-182.

13 يمكن التّوسع حول هذه العناوين من خلال الكتاب الذّي أصدرته جمعية حماية الّلغة العربيّة في الشّارقة تحت عنوان"لغتنا العربيّة في خطر : آراء وتوصيات قبل فوات الأوان" حيث جمعت فيه دراسات لعدد من المفكرين والّلغويين العرب يحذّرون فيها من خطور وضع الّلغة العربيّة واقترابها من حافة الانهيار.

14 تشومسكي،الّلغة ومشكلات المعرفة، ص 65،66.

15 تقرير منظمة الأمم المتحدة للثّقافة والعلوم (اليونسكو) حول حيوية الّلغات . يمكن الاطّلاع على التّقرير كاملاً من خلال هذا الرّابط:
http://www.unesco.org/new/fileadmin/MULTIMEDIA/HQ/CLT/pdf/Language_vitality_and_endangerment_AR.pdf

16 السّابق، ص5.

17

18السّابق نفسه،ص 15.

19 فلوريان، الّلغة والاقتصاد، ص 60،61.

20 السّابق نفسه،ص 62.

21الودغيري، عبدالعلي، الّلغة العربيّة في مراحل الضّعف والتّبعيّة، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، ط1،2013، ص115،116.

22 السّابق نفسه.

23جوزيف،جون، الّلغة والهوية، ص63.

24تقرير اليونسكو، ص 4.

25فلوريان، الّلغة والاقتصاد، ص 60.

26تقرير اليونسكو،ص 15.

27 يمكن الاطّلاع بتوسّع على أرقام وإحصائيّات تتعلّق بالعربيّة مع تحليل وافٍ لها في كتاب الدّكتور عبد العلي الودغيري ، الّلغة العربيّة في مراحل الضّعف والتّبعيّة، ص 88-101.

28 عبد الحي، محمّد، الّلغة العربيّة بين الخطر الخارجيّ والتّهميش الدّاخلي، مركز الجزيرة للدّراسات والأبحاث.

http://studies.aljazeera.net/

29 تقرير اليونسكو، ص 10.

30 السّابق نفسه، ص 4.

31الودغيري، عبد العلي، الّلغة العربيّة في مراحل الضّعف والتّبعيّة، ص 140،141.

32 فلوريان: الّلغة والاقتصاد، ص220.

33تقرير اليونسكو، ص11.

34 فلوريان، الّلغة والاقتصاد، ص 205،206.

35 السّابق نفسه، ص 206.

36صن، أماراتيا، الهوية والعنف، وهم المصير الحتمي، ترجمة سحر توفيق، سلسلة عالم المعرفة 352، يونيو 2008،ص 43.